Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

المطلع تعبير عن نفسية الشاعر كما هو ظاهر ، ومع ذلك يتجاوزون ذلك سريعاً إلى التركيز على المخاطب ، وكأنهم يربطون الشعر بالمخاطب ونفسيته وما يناسبه وما يرضيه ، وليس بمنشىء هذا الشعر ، وهذه طريقتهم الواضحة فعلاً فى نقدهم شعر المدح بالذات ، حيث يتجاهلون نفسية الشاعر وحاله فيه ، ويركزون على المخاطب وهو الممدوح ، بحيث يطلبون أن يكون هذا الشعر مناسباً للممدوح ولا ينظرون إلى نفسية الشاعر ومشاعره فى هذا الشعر ، وهذه هى النقطة الجوهرية فى الخلاف بين النقد القديم ، أو النقد بصفة عامة ، وبين النقد النفسى الذى هو موضوع الحديث ، من حيث إن هذا الإتجاه فى النقد النفسى يرى أنه لا يمكن الفصل بين شعر الشاعر ونفسيته ، ولا يستقيم فهم أى شعر بدون النظر إلى نفسية الشاعر ، وهذا ما يعنى هذا الكتاب بصفة أصلية .

ولكننا نستطيع أن نقول إن هذه الدراسة النفسية أحدثت تحولاً جوهرياً فى النقد الأدبى ، وخصوصاً فيما يتعلق بموضوعنا وهو مطلع القصيدة فى ناحية معينة ، هى الانتقال من التركيز على المخاطب إلى التركيز على الشاعر نفسه ، بمعنى أن النقد بعد أن كان يراعى أن الشعر ومنه المطلع لابد أن يكون مناسباً للمخاطب وحسب ، أصبح ينظر أولاً إلى مدى علاقته بنفسية الشاعر وتعبيره عنها .

ولكن مما يؤسف له أن هذا الاتجاه لم تتحدد معالمه بعد ، ولم يستطع وضع قدمه على الطريق الذى أظن أنه الطريق الصحيح ، ولذلك نجد بعض هذه الدراسات يسير فى اتجاه الدراسة النفسية ، ولكنها فى نهاية المطاف تعود إلى الاتجاه القديم فى التركيز على المخاطب وليس على نفسية الشاعر ، كنقدهم مطلع ذى الرمة المشهور (ما بال عينك منها الماء ينسكب) فيقولون إن القدماء عابوه من حيث قبح التعبير ، ومن ناحية مخاطبة الخليفة به ، وفى دفاعهم عن ذى الرمة[٢٢] من حيث إن ذا الرمة لم يكن بهذا إلا معبراً عن نفسيته التى انطبعت بطابع البيئة ، ولكنه ينتهى إلى مثل ما بدأ وأنتهى به القدماء فيقول (وإنما الغالب أنه جاء وفى نفسه أن الخليفة سيقضى له حاجته ؛ وسيغدق عليه من عطاياه ، لقد نفد ماء حياته فى جوف الصحراء ونضب ماء قلبه فى صحراء الحب ، وليس إلا أن ينقذه الخليفة ، وقد أتاه شاكياً ضياع زاده .... فهى إذن شكوى مرة تلك التى أراد الشاعر التعبير عنها وليست تهجماً على الخليفة أو فساد ذوق)[٢٣] فهو إذن جاء إلى الممدوح يشكو حاجته طالباً عطاءه ، وهو عين ما ينتهى